التهجين اللغوي من "منظور صالح بلعيـد"

The linguistic hybridization of "Saleh Belaid's perspective"

تاريخ الإرسال: 2018-07-23 تاريخ القبول: 2018-08-20

الطالبة: إلزعر حبيبة

البريد الإلكترونيelezaarhabiba@gmail.com

المشرف: عيسى العزري أستاذ محاضر أ

مخبر تعليمية اللغة وتحليل الخطاب

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر

ملخص المقال:

تشهد اللغة العربية اليوم واقعًا مزريًا في الوطن العربي، وذلك بالنظر إلى الخلط والمزيج الذي طغى على لغة القرآن الكريم، حيث غابت الفصحى النيرة بمصطلحاتها ومصادرها ومفرداتها السلسة والسليمة في معناها ومبناها.

فظهر التهجين الغوي بمصطلحاته المختلفة، هذا الأخير الذي يعني الخلط أو المزج الذي نجده في العلوم المختلفة يعني الجمع بين سلالتين مختلفتين.

وهو في اللغة نعني به دخول مفردات وتراكيب جديدة على اللغة الأصل في الجزائر نجد تنوع لغوي، يتداول الأفراد اللغة الفرنسية (لغة المستعمر) واللغة الأمازيغية التي أصبحت لغة رسمية، واللهجة الجزائرية، كان يستحسن أن يوظف لخدمة الترجمة، ولكن ليس على حساب اللغة العربية اللغة الأم أحد مقومات الهوية غيّب لغة القرآن الكريم.

ومن بين من اهتم بموضوع التهجين اللغوي دراسة و تحليلاً صالح بلعيد الذي أسهمت دراساته في هذا الجانب من جوانب اللغة ذاكرًا مخاطر هذا الأخير وأهم الحلول لمعالجة الظاهرة اللغوية.

الكلمات المفتاحية: التهجين اللغوي – أسباب التهجين – مخاطر التهجين – الحلول المقترحة.

Aristotle had the goal, through his book "The Art of Poetry", to try to straighten the artistic act with a new style. And among the essential points that Aristotle "had attracted attention, it is the pleasure of the artistic work, and how to arrive to pierce its esthecity which has a relation with the reader and all that the work can bring to the reader.

The aesthetic word according to "Aristotle" is the one that teaches, and by which the competence of the poet and the writer to make the idea clearer in a frame of beauty and delicacy can contribute to understand the secret of the poetic art. All of these points will be discussed in this article.

Key words: the art of poetry, stylistic tools, language, history, poetry function, metaphor, catharsis, imitation.

مصطلح التهجين مصطلح علمي قبل أن يكون لغويًا، فهو في العلم يعني الجمع بين سلالتين مختلفتين، للحصول على أفضل النتائج، وفي اللغة يعني الخلط أو المزج بين مفردات اللغة.

.تعريف التهجين:

لغة: جاء تعريف التهجين في لسان العرب ابن منظور معنى هجن الهجنة من الكلام مايعيبُك والهجين العربيّ ابن الأمة لأنه معيبٌ وقيل هو ابن الأمة الراعية ما لم تُحَصَّنْ فإذا احصنّتْ فليس الولد بَهَجينِ والجمع هُجُنُ وهجناء وهُجْنَانٌ ومهاجينُ ومهاجِنَةٌ قال حسان مَهاجنةٌ إذا نسبوا عبيدٌ عضَاريطٌ مغالِثة الزِّناد أي مؤتَشِبُو الزَناد وقيل رِخْوُ والزناد قال لابن سيده وإنما قلت في مَهاجِن ومَهاجنة إنهما جمع هَجِينُ مسامحة وحقيقته.[1]

وتعريفه في مختار الصحاح فهو على نحو: 0ج ن: امرأة هِجَانٌ كريمة وقال الأصمعي في قول علي رضي الله تعالى عنه « هذا جناي وهِجَانه فيه وكل جانٍ بده إلى فيه» يعني خياره ورجل هَجِينٌ بَيِّنُ الهُجْنَةُ في الناس والخيل إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقًا أي كريمًا ولأم ليست كذلك كان الولد هجينًا والأقراف من قِبَل الأب وتهجين الأمر تقبيحه.[2]

أمَّا التهجين في المعجم الوسيط فهو كالأتي:

معنى هَجَنَ الصبية –هَجْنًا وهُجُونًه وهِجانً: تزوَّجت قبل بلوغها.

والناقة حملت قبل وقت حملها، والنخلة: أثمرت وهي صغيرة والزَّنْدُ: لم يورٍ بقدحة واحدة، فهو وهي هاجن وهي هاجنة (ج) هواجن، (هَجُنَ)- هُجْنَة- ومهجونةً وهجانة: كان هجينًا، والكلام وغيره: صار معيبًا مرذولاً أهْجن: كثرة هجان إبله.[3]

من خلال دراستنا لهذه المعاجم التي كانت كنماذج لتحديد مفهوم التهجين ونلاحظ أنها أجمعت على أن العيب في الكلام مرتبط بعدم الفصاحة والسلامة اللغوية.

المفهوم الاصطلاحي:

يعرف الباحث قيد التحليل مرتاض على أنه: مزج تبليغ من متكلم إلى متلقٍّ بمفردات ومستويات لسانية تعود لأكثر من لغة واحدة وكلما كانت هذه المفردات لا صلة لها باللغة المركزية المتمثلة في المنطوق الأدبي، والموروث اللساني التاريخي، كانت أكثر هُجْنَة، وأقل أصالة ونصاعة.[4]

التعريف بصالح بلعيد:

الاسم الكامل: صالح بلعيد مواليد 1951/11/22 في بشلول ولاية البويرة –الجزائر

الدرجات العلمية: رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.

الجهود اللغوية:

المؤلفات:

المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر: الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية .1995

الآليات الأساسية للنمو اللغوي: الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1995.

في المسألة الأمازيغية: الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

اللغة العربية العلمية: الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.

مقالات لغوية: الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

منافحات في اللغة العربية: تيزي وزو، منشورات مخبر تحليل الخطاب، قسم اللغة والأدب، جامعة تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

في الهوية الوطنية: الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

الأمازيغية في خطر: الجزائر، منشورات مختبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، 2012.

المؤلفات المشتركة:

اللغة الأم، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

المعجم العربي الأمازيغي للشيخ محمد أمزيان الحداد، تح: صالح بلعيد+ بلقاسم منصوري، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو، 2013.

الملتقيات الوطنية:

ملتقى المصطلح اللغوي والعلمي في جامعة تلمسان، بمداخلة: قراءة في محاور الملتقى، أيام 18-19 مارس 2002.

ملتقى الجهود اللغوية للأستاذ الحاج صالح بمداخلة: الجهود اللغوية والعلمية للباحث عبد الرحمن الحاج صالح، جامعة الأغواط، أيام 07-08-09 ماي 2002.

ملتقى المجلس الأعلى للغة العربية حول دور العمل الجواري في تعميم استعمال اللغة العربية بمداخلة جمعيات المجتمع المدني ودورها في حماية اللغة العربية فندق الأوراس يوم 18 فيفري 2006.

الملتقى الأول حول اللسانيات والواقع اللغوي الجزائري بمداخلة الواقع اللغوي واقتراح تخطيط لغوي لسياسة لغوية وطنية بتاريخ 02-03 ماي 2009.

الملتقيات العالمية:

ملتقى كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة مولود معمري تيزي وزو بمداخلة التهيئة اللغوية 17-19 أفريل 2000.

ملتقى المصطلحات المادية، فاس-المغرب بمداخلة أين تكمن مشكلة المصطلح العلمي أيام 26-28 فيفيري 2003.

الملتقى السنوي الأول لمجمع اللغة العربية بدمشق حول اللغة العربية في مواجهة المخاطر بمداخلة دور مجامع اللغة العربية في تيسير علوم اللغة العربية 2003.

الأيام الدراسية:

يوم دراسي حول اللغة العربية والإعلام، تنظيم المجلس الأعلى للغة العربية مداخلة دفاعا عن لغة الإعلام 15 جويلية 2002.

يوم دراسي حول الفصحى وعاميتها تنظيم المجلس الأعلى للغة العربية 19 ديسمبر 2006، تحضيره الإشكالية بصفته مقررا.

يوم دراسي دور منظمات المجتمع المدني والعمل الجواري في الحفاظ على اللغة العربية تنظيم المجلس الأعلى للغة العربية يو 26 جانفي 2010 في ثانوية حسيبة بن بوعلي بالعاصمة مداخلة الجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي.

يعرف العلامة صالح بلعيد التهجين اللغوي بقوله: هو استيلاء لغة لاهي بالعربية ولا بالأعجمية، بالمزج في الخطاب بين كلمات عديد من اللغات، ويحصل هذا التهجين أحيانًا بتعمّد، وأحيانًا عن غير تعمّد، وتتم عملية التهجين بشكل منهجي هي تلك الألفاظ المستغربة، والتي توحي بوضع لغوي لدى جيل بأكمله وهو واقع مرّ يؤسس لدلالات خطيرة على المجتمع حيث ينذر بضياع الهوية والتميّز، والتنكّر للذات الحضارية.[5]

مصطلحات التهجين اللغوي:

1) **التداخل اللغوي:** التداخل أمر عرفته الأمم العربية قديمًا لذا اعتبره العديد من العلماء أنذاك بأنه ظاهرة شاذة وولجت إلى اللغة العربية حتى أنهم فسروها على أنها هي اللحن بذاته الناتج عن الخطأ في النطق بسبب عامل التأثر بين اللغات.[6]

إذ يقول ابن جني " ألا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على فعل يفعل، واعلم أن ذلك وعامته هو لغات تداخلت وتركيب"[7].

ابن جني يعتبر أن اللغة العربية عرفت التداخل وهو أمر أدى تنوع لهجاتها.

أمَّا الجراجاني فيعرف التداخل بقوله" هو عبارة عن دخول الشيء في شيء آخر زيادة حجم ومقدار"[8].

2) **الازدواجية اللغوية:** le bilinguisme بصفة عامة هي الوضعية اللغوية التي يكون فيها الأفراد المتحدثة مسيرة لاستغلال خيارات لغوية حسب المواقف والأماكن اللغتين مختلفتين، وتعتبر هذه الحالة الأكثر تداولاً في التعدد اللغوي[9].

فالتعديدية اللغوية إذا هو استغلال نظامين لغويّين في أن واحد المشرح أو للتعبير عن وضعية معينة نحو ما هو عليه الحال هنا في الجزائر، وما يحدث بين اللغة العربية واللغة الفرنسية فالمتحدث لا يشعر إلّا ويجد نفسه ينتقل من لغة إلى أخرى، وتعود جذور هذه الظاهر اللغوية الاجتماعية في أن واحد إلى الانطباعات اللغوية اللاشعورية التي تركها الاستعمار في الأوساط الجزائرية والتي يعود أغلبها إلى التكوين بالغة الفرنسية في الناحية الشعورية الواعية، وضرورة الانتقال إلى اللغة الثانية لضرورة الإفهام، وتأدية المقصود كناحية لاشعورية غير واعية تصاحب المحدث الجزائري على اختلاف أشكاله وانتماءاته الاجتماعية؟

3) **الثنائية اللغوية:** هو مصلح يطلق على تحدث أحد الشعوب لأكثر من لغة، (كالعامية والفصحى) في أن واحد، بحيث نجد أن المتعلمين يتعلمون المواد العلمية والتقنية التي لا يمكن أن يعبروا بها بواسطة اللغة العربية، كما تتحدد الثنائية اللغوية في مجموعة لغوية صغيرة وأول ما ظهرت الثنائية اللهجية انتشرت في الأماكن الشعبية والمدن وترتب عنها الدراجة والعامية[10].

أسباب التهجين اللغوي:

صراع بين لغتين متكافئتين وذلك من حيث العناية والحماية السياسية وبذلك تطغى مفردات اللغة المنتصرة وتحل محل اللغة المقهورة شيئًا فشيئًا، وقد يكون الصراع بين لغتين شديدًا وطويل الأمد وقد يكون الصراع ضعيفًا فاللغة المغلوبة لا تبدي أيّ مقاومة للغة الغالبة[11].

تكون اللغة العربية للتهجين اللغوي في مرحلة من مراحل التأثر لا بالإستدال اللفظي ولكن بالمزج الجزئي، ومن هنا يبدأ التهجين الذي نعتبره أخطر من الاستبدال، لأن الألفاظ تؤخذ على أنها من المنطوق العربي فتؤثر على تغير مخارج الأصوات ويقترب النطق بها من أصوات اللغة الأجنبية شيئًا فشيئًا حتى تصبح على صورة تطابق أو تقارب الصورة التي هي عليها في اللغة المنتصرة وذلك بأن يتصرّف المغلوب في النطق بالأصوات وهذا وجه من وجوه التهجين، وبذلك تفقد اللغة المغلوبة خصائصها لتذوب في اللغة الغالبة وبالتالي تذعن استسلامها للغة المنتصرة في قواعدها اللغوية والمتعلقة بالمستويات التحليلية اللغوية المختلفة.[12]

التذبذب الحاصل في التجليات الصوتية الهجينة، أي حدوث أنْوَاع صوتية وصرفية لا يرتبط توزيعها بأسباب معينة في بنيتها الأساسية، هذا التذبذب لا يحدث في كلام نفس الشخص في مناسبات مختلفة.[13]

وهي خاصية عامة في اللهجات، ونقل الاختلافات في اللغات التي أصبحت منظمة بواسطة الضغوط الأدبية والاجتماعية، ولذلك فإنّ قواعد اللغة المكتوبة والمنظمة، غالبًا ما تعطي انطباع الدقة والصلابة الذي سيذر أن يوازي بالحقائق الملاحظة في لغة الحديث.[14]

كثرة الاتصال: ففي مجتمع كثر فيه الاتصال بين الأمم وسهل نتيجة الانقلاب الصناعي والمخترعات الحديثة وسرعة المواصلات وغيرها، تظل العربية في صراع مع غيرها من اللغات.[15]

الاحتلال الفرنسي للجزائر: وأتباعه للسياسة الخسيسة التي اعتمدت على النهب والقمع والبطش ليمتد ذلك كله إلى لسان العربي ومحاولة فرنسا استئصال اللغة العربية من جزءًا من الوعي الاجتماعي للجزائريين وشجعت رواد الثقافة الاستعمارية بمختلف الطرق والوسائل.[16]

نتج عن هذا الصراع، انتقال اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية بمصطلحاتها وتعابيرها وبقيت أسماؤها مع التحويل والتعديل فقد دخلت ألفاظ في اللغة الفرنسية وتبنتها الألسنة في مثل « كيف كيف» والمراد بها تمامًا أو مثل بعض في تعابير جاهز من قبيل التعابير المشكوكة التي يصعب تحليلها، فهي لا تشكل في ذاتها نظامًا لغويًا منسجمًا، بل هي بدورها وفي بيئتها الجغرافية تعد من العامية أو من الهجين اللهجي.[17]

وإضافة إلى الأسباب السابقة التي أدت إلى تفاقم ظاهرة التهجين اللغوي، يمكن إضافة أسباب أخرى تتمثل في الآتي:

– جهل كثير من المتكلمين اللغة العربية أثناء التخاطب ممَّا يتطلب الاستعانة بلغة ثانية لاستكمال نص الرسالة، وكل ذلك ناتج عن الضعف اللغوي.

– استخدام الكلمات الأجنبية والجمل في الكلام إلى شعور المتكلم بعقدة النقص اتجاه لغة الآخر، فعوّض ذلك بالهجين لإيهام الناس بمعرفته اللغة الأجنبية.

– الشعور بالحاجة إلى الكلمات أو المصطلحات التي لا توجد في اللغة العربية مثلا، فيلجأ المتكلّم إلى اقتراضها وهو أمر مقبول ما لم يخرج عن طبيعته حتى لا يصبح كارثة على اللغة.

– عدم الوعي بخطر الإدخال المفرط للكلمات الأجنبية في اللغة العربية وبالتالي فالمتكلم لا يعنى بأن خلط الكلام بهذا التجهين إنما هو كمن يشتري السلع الأجنبية أو يشجعها على سلعة المحلية بل أخطر ممَّا يؤدي إلى التبعية الاقتصادية والسياسية وهنا تختلف لغته وتتقدم الأخرى كما يتطور اقتصاد غيره ويختلف اقتصاده.

– ضعف الحس أو الشعور بعظمة اللغة العربية لدى فريق من الناس، وهذا عكس ما نلاحظه لدى الشعوب الأخرى، فالطالب العربي مثلا أو الشركة العربية إذ ما ذهب للدراسة أو للاستثمار في دولة أجنبية أو العمل فيها يفرض عليه أن يدرس لغة البلد وتاريخها، فهي ألمانيا لم تعد تمنح الجنسية إلا لمن تعلّم اللغة الألمانية وتاريخها بل يمتحن فيها.

– التهاون في استعمال الألفاظ والجمل الأجنبية وعدم رفضها حفاظا على نقاء اللغة العربية وصفائها عكس كثير من الشعوب التي تتداولالكلام بغير لغتها مثل اليابانيين والألمان وغيرها والتهاون في اللغة أو ألامبالاة بها هو نوع من انحطاط الأمة وعدم تقديرها للغتها وما عليها إلاّ مراجعة نفسها حتى لا تضيع كما ضاعت من شعوب هذه الأرض.

– التدفق الحضاري والثقافي وهيمنة اللغة الإنجليزية، وكذا اللغة الفرنسية في حديث أهل المغرب العربي، ويعود ذلك إلى روافد لا حصر لها أو كثيرة مثل التعليم والإعلام والمهن والسلع والثقافة وما إلى ذلك وإن كان هذا الفريق لا يميز بين الافتراض الذي يخضع إلى شروط وقواعد وسنن وبين التهجين الذي لا ضوابط بها.[18]

هنالك أسباب أخرى أدت إلى تفاقم ظاهرة التهجين اللغوي في الطن العربي من تلك الأسباب ما هو تاريخي ومنها ما هو نفسي وأسباب اجتماعية وأخرى تربوية تعليمية أمَّا الأسباب التاريخية:

فتتمثل ف تعرض البلدان العربية إلى الاستعمار الأوروبي وبخاصة فرنسا وإنجلترا ممّا أدى هذا العامل إلى تفشي الأمية والجهل في الأوساط الشعبية وإلى شيوع لغة المستعمر الذي حاول أن يطمس معالم الشخصية الوطنية المتمثلة في الدين الإسلامي ولغة القرآن الكريم اللغة العربية، وأن يفرض لغته بالقوة.[19]

الأسباب النفسية: وهي الشعور والإحساس بالنقص والضعف الذي يعاني منه العربي اتجاه اللغات الأجنبية، وهو الإحساس الذي سعى المستعمر إلى أن يغرسه في الإنسان العربي ذلك أن الإحساس بالدونية يتملك الإنسان المستعمر والمقهور ويستحوذ على مشاعره وتفكيره ووعيه الاجتماعي، وتشكل نظرة الإعجاب الدفين بالمستعمر وثقافته جزءًا مهما بلغ ذلك وفي مرحلة ما يمتلكه إحساس بسلبية هذه المشاعر والأفكار، فيحاول تغطيتها بتبيين موقف متعالٍ على غيره من المقهورين ويبحث على نقاط التمايز والاختلاف عنهم، لاعن حقها الالتقاء والتوحد والتضامن معهم.[20]

الأسباب الاجتماعية: عندما تغيرت البنية الاجتماعية للمجتمعات العربية ظهرت طبقات مختلفة متوسطة وراقية يشكل نشوء رأسماليات طفيلية، تملك أموالًا كبيرة دون حسن تفكير اشتغلت تلك الطبقات ثغرات التنمية الوطنية والكفاءة المحدودة للقائمين عليها، كما استفادة من الوطن الأمين الذي تعيشه هذه البلدان العربية، وهي طبقات جاهلة تحاول أن تفرض الثقافة التي تتناسب مع مستواها الفكري والجامعات الأجنبية التي استوطنت في بلداننا، لأن ذلك يتناسب مع مستواهم الاجتماعي الراقي.[21]

الأسباب التربوية التعليمية: ساهمت المنظومة التربوية في البلدان العربية في تفاقم ظاهرة التهجين اللغوي، ذلك أنها لم تؤدِّ الدور الذي كان منوطًا بها في الحفاظ على اللغة العربية وصفائها بتنمية القدرات اللغوية لدى المتعلمين، وقد ظهر هذا الدور السلبي في عدم تنمية المقروئية لدى التلاميذ في جميع المراحل التعليمية وبخاصة قراءة القصص والروايات التي من شأنها أن تنمي الملكة اللسانية، كما أن المدرسة قادرة على جعل التلاميذ ينغمسون في اللغة العربية.[22]

مخاطر التهجين اللغوي:

يشكل التهجين نوعًا من الاغتراب الثقافي والذي يؤثر سلبًا على توافق الفرد مع محيطه وثقافته ولغته ويضع التهجين الفرد في عالمين متناقضين، حيث يستخدم لغة الأمّ ولغة المستعمر في وقت واحد ولغات أخرى ويؤدّي به إلى هشاشة في التواصل، وهو نوع من الاستعمار الثقافي الذهني الأعمى التَّبَعي الذي قال فيه البشير الإبراهيمي "إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنّه رضي أن يطاع فيما دون ذلك، فهو قد خرج من أرضكم ولكنّه لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلّا فيما اضطررتم إليه، وما أبيع للضرورة ويقدّر بقدرها".[23]

وهكذا يرى العلامة صالح بلعيد الهجين على أنه يتعلّق بالقوة والفعل مع لغة الآخر فيجب تدارك الوضع قبل استفحاله، لأنّه يقضي على المواطنة اللغوية.

وأول خطوة يمكن الإشارة إليها هي تلك الآثار السلبية على لغة أطفالنا ومن هنا فالقضية تعنينا جميعًا، بل تعني مصير شبابنا الطموح، فكيف نعمل على الحدّ من مظاهر هذا التهجين، وكيف نجعل من شبابنا يتقن لغته بشكل طبيعي وسليم، وكيف نحصّنه من هذا اللغوي الجارف لخصوصيات اللغات، وما هي الحلول التي نستعملها لحماية أطفالنا وشبابنا أنَّ هذا الهجين لا يحقّق لعم التواصل العالمي ولا الأمل في التقدم، والانسجام الوطني، بل يبخس مواطنتهم، ولا يذهب بهم إلّا مذاهب قدةً.

ومادام الوضع بهذه الصورة ستظلّ العربية في أجيالنا حسية التخلّف على شتّى المستويات، ولن تعود إلى سابق عهدها إلاّ بالعمل على ترقيتها وعدم التماهي مع المستحدثات بنوع من التراخي على اللغة الأم، وتشهد المصادر بأنّ عصور المدّ الإسلامي لم يرصد فيها أي مظهر في تراجع اللغة العربية مهما تعدّدت اللغات في البلدان المفتوحة وصدق المؤرخون عندما سقطت الأندلس مع بداية إنهيار اللغة العربية فيها، وإنه قد يظن بعضٌ من النخبة أن هذا شيئًا طبيعيًا في اللغات، ويحصل فيها باستمرار، وهو نوع من التثاقف.[24]

وهناك من يعتبر أن التهجين نوع من العولمة اللغوية التي تفرض هذا النمط، وفي نظر الآخرين هي طفرة لغوية نوعية ومن ثمرات التواصل بين الثقافات، فلا يشكل خطرًا يكن أن نقيم عليه مؤتمرات أو نرفع العلم الأحمر لخطورته، وفي الحقيقة هو تواصل الاستعماري بامتياز، أو استعمار فكري لغوي جديد، وإن هذا الكلام حقّ أريد به باطل، ومن هنا يجب أن ندرك الحقيقة بأنّ التهجين اللغوي يحصل في الشعوب المستعمرة سابقًا أو حاليًا ، يأتي نتيجة لغزو ثقافي للدول الاستعمارية، حيث تقوم بتعزيز الدونية لدى المستعمرين وتزيد من اغترابهم عن لغتهم الوطنية، ويعمل ذلك على تفكيك وحدتهم الثقافية وفي خبوا انتمائهم الوطني، ولم تُسجل لنا المصادر أنَّ الشعوب المتقدمة يحصل فيها هذا التهجين، وإن حصل فإن صاحبه سوف ينال العقاب، بينما نتمسَّك نحن بدمج لغتنا ببعض الكلمات الأجنبية كمعتقد بليد ندعمه وهو لغة الشباب أو لغة العصر الحديث، وفيه تنازل ثقافي في الصميم وهدم لأهمّ أركان دعائم هذه الأمّة وهو يتهاو استقلالها، وهو اللغة العربية، إنّ التهجين اللغوي يشكّل خطر الانتقاض من العربية والتشكيك في قدراتها وله مظاهر يتّخذها عبر مسارات ظاهرها محبوب، وخفيها مسموم.

مظاهره الظاهرة:

- كثرة اللافتات الأجنبية في البلدان العربية.
- أغاني الفيديو كليب، خلطة بين غربية في الأغاني والأداء إلى درجة تستطع الفن.
- هيمنة اللغة الأجنبية على خطاب بعض النخبة، أي هيمنة لغة المستعمر.
- السلوك النّمطي في تهجين الخطاب العربي العاكس للدونية، وتجسيد بعض الأمر لهذا الهجين في بيوتها، والعمل على التفاخر به.
- هجرات تام للغات الوطنية باعتبارها لغة التراث لا الحداثة ولحاق العصر.
- عدم اعتماد الموروث الثقافي الوطني كمرجعية دالة في التاريخ والعلوم والآداب.
- انتقاء المرجعية اللغوية الوطنية، والجري وراء المرجعيات الغربية.[25]

الحلول المقترحة للحد من ظاهرة التهجين اللغوي:

وللحد من هذه الظاهرة اللغوية التي أصفت صبغتها على اللغة العربية اليوم في المجتمع، يقترح العلامة البروفيسور "صالح بلعيد" جملة من الحلول تتمثل في الآتي:

اعتبار اللغة جزء لا يتجزأ من القوة الحضارية والتنموية الشاملة، وإن التنازل في القليل يغري ويدفع بالتنازل عن الكثير لمن لا شأن له ولا شخصية، وبهذا يكون التهجين اللغوي ضربة في عيون لغة الضاد (لغتنا الجميلة كما يسميها العلامة صالح بلعيد، وهو كما يضيف ضرة ثالثة رغم الحاجة البخسة والظرف السريع الذي استدعى هذا التواصل المحدود ولكن هذه الحاجة أحياناً تحصل بثمن غالٍ، بل تتنازل لان قد تكون في العمق، وقد تمس الثوابت، وهذا ما فعله التهجين اللغوي الذي مسّ أصول اللغة العربية في بعض من المقامات، بل عمل

على هجران اللغة الأصل، وهذه هي المشكلة الكبرى التي تحتاج منَّا جميعًا تمعّنًا وإيجاد الحلول بها، وإنّ الحلول التي نراها تعمل على ردم هذا التهجين اللغوي يكمن في وجوب محاربة التهجين من قبل الجميع وهذا الأمر مسؤولية مشتركة لأنّه فوض لغوية بقيمة بَخْسَة وتؤدي هذه الظاهرة إلى عدم القدرة على التواصل، بل هو هروب من الواقع إلى اللاواقع وهو اللامبالاة الفوضوية، وعلى الإعلام أنّ يكون طرفًا فعّالًا في تقديم الحلول عن طريق التوعية بأهمية اللغة كوعاء شفاف أو لباس حميمي لعلّ ذواتنا، وهذا ما عبّر عنه الشاعر زهير بن أبي سلمى:

لسان الفتى نصفٌ ونصف فؤادُه ***فلم يبقَ إلاّ صورة اللحم والدم المدرسة: على المدرسة أن تعمل على إيجاد توازن يتبع للطفل أن يتعلَّم اللغة الأجنبية كلغة معارف حديثة، وفي الوقت نفسه يتمكَّن من التفاعل مع مجتمعه ومحيطه باستعمال لغته العربية الأصيلة التي نستطيع أن تستوعب الحداثة، وتقطع في سبيل ذلك خطوات طويلة كما تتحمل المدرسة الجزء الأكبر في محاربة الدخيل بصورة المسموعة والمكتوبة، فكان على الهيئة التدريسية شن حملات تنظيف لغوية في منطوق المتعلّمين، ويعضد الكتّاب تلك الحملات بالحديث عن مخاطر التهجين اللغوي بأنّه عقوق لغوي بامتياز بل احتقار لغوي للغة القرآن الكريم فظاهره موبوق، وباطنه مأفوق ووسطه مسروق، فكيف تعتلي اللغة بالموبوق والمأفوق والمسروق.[26]

التهجين اللغوي صفة من صفات التشوه اللغوي يعد خطرًا بالنفس، كما يجب أن تبرز جمودُ جمعيات المجتمع المدني في محاربة هذا الوباء وعليها تجنيد الأطفال والتلاميذ والطلاب في الحفاظ على لسان ثقافتهم وهم الحاملون لرايتها، وإن هذه الأجيال مطلوب منها الرّقي بالعمل، حيث الصعود إلى العلا عمل ذاتي لا يتطلب استشارة أو انتظار قرار وعلى كلّ الفئات الطلابية أن تتجند وراء ردم الفجوة اللغوية التي يسببها التهجين، وما يأتي من هجين بفقد الأصل، ويؤدي إلى كلام مهين فلا هو قريب فينشدوا لا هو بعيد فيشذبَ، بل مزيج يحتاج أن يُشجَبَ.

إدراك العلاقة الحميمية بين الأمة واللغة، فبينهما علاقة عضوية وكلاهما يعكس الآخر، وإنه لا يمكن أن تعكس وجهك الحضاري إلاّ لغتك الصافية الخالية من العيوب والشوائب، ولذا وجب الاهتمام وبالقوة العربية، وكان لابدّ من خدمتها بالخروج من الكلام العفوي والمنافحات إلى ميدان الفعل والعمل للحدّ من الحطّ من قيمة العربية ووضع حدّ للفوضى اللغوية، ومحاربة إراهاصات الفرنسية أي مزج بين العربية والفرنسية) والعردجة المركبة من العربية والدارجة، وما تدّره علينا مصطلحات العولمة، والرجوع إلى عربية التصوف والإعراب فهيمن كلام العرب العاربة، أنقى من الليالي البيضاء وأصفى من الحلي النحساء فلا تتركوا سعف النخيل يسقط من لغتنا العربية، لغة دقيقة ومجاراة اللغات في التسويق، بغير تزييف ولا تلفيق.

كما يضيف صالح بلعيد جملة من الاقتراحات:

– البحث عن كيفية الرقي بالأداة الرئيسة الأولى التي هي اللغة العربية.

– قيام وسائل الإعلام بالتوعية المستمرة في حث الجماهير على النطق بالعربية الفصحى.

– التعويل على لغة الإعلام في الرقي اللغوي، كما للإعلام من تأثير على الرائي والمستمع.

حيث وكالات الإشهار على العناية بالجانب اللغوي في إنجاز الوصلات الإشهارية.

– دعوة المدارس إلى التفعيل اللغوي داخل الأنماط اللغوية السليمة وأن يكون المعلم قدوة في الاستعمال اللغوي السليم.[27]

– تفعيل المكنونات اللغوية في لغة الأطفال، عن طريق تنظيم نشطات لغوية يكون محتواها اللغة العربية السهلة البسيطة.

– إنشاء علاقة صحية وإيجابية بين التلاميذ وبين أعلام اللغة وروادها، من أمثال شعر المتنبي ونزار قباني، ولغة البشير الإبراهيمي ونثر مصطفى صادق الرافعي وصحفيات أبو اليقظان وحكم قال لي حماري لرضا حوحو.

– دعوة الإعلام للمساهمة الجادة من ارفع من القيمة اللغوية المضافة لأدائه اللغوي السليم بالحرص على احترام قواعد اللغة، وعدم مجاراة السلوك اللغوي، بل العمل على تعذيب ما هو خارج لغة التواصل السليم.

– تخصيص حلقات أسبوعية لإجراء مقابلات وحوارات حيّة مع أفراد مختصين يدرسون المفردات والأساليب المستحدثة، ومدى قبولها أو رفضها.

– معالجة الأساليب المهجَّنة في لغة العامة والخاصة، وفي لافتات الشوارع، وفي لغة الإعلام والعمل على تهذيبها، ومراقبة الألفاظ الجديدة بصرامة.

– توزيع استبيانات سنوية وإجراء الآراء للنظر في التحسين اللغوي يأتي التهجين اللغوي.

– إجراء البحوث الميدانية على لغة المحيط والإعلام، وترشيد المعنيين إلى لغة وسطى.[28]

الهوامش:

[1]لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، ج1، ص210.

[2]الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، 1985، ج1، ص 120.

[3]المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص230.

[4]التهجين اللغوي في جزائر العهد العثماني، عبد الجليل مرتاض المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009، ص 53.

[5]التهجين اللغوي، المخاطر والحلول، صالح بلعيد، المجلس الأعلى للغة العربية، لجزائر، 2009، ص 22-23.

[6]رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث، ص 147.

[7]المصدر السابق، ص 175.

[8]التباين اللغوي بين الفصحى واللهجة العربية، الهجين أنموذجًا، سيدي محمد غيثر، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2006، ص 147.

[9]دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، ت، م جونستون (أستاذ اللغة العربية في جامعة لندن، تر: – احمد محمد الطيب، الدار العربية للموسوعات، ط 2، 1983، ص 46-47.

[10]إصلاح التعليم وأزمنة اللغة العربية في العالم الإسلامي w.w.w.ahbayanmagazine.com-30-2005.

[11]المصدر السابق.

[12]التباين اللغوي بين الفصحى واللهجة العربية– الهجين أنموذجًا، سيدي محمد عيثري، ص 148.

[13]اللغة العربية بين رقي القوانين والتعبير اليقين وآفة التهجين، أحمد عزوز، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009، ص 212-213.

[14]السياسة التعليمية في الجزائر، راضية بن عربية، مجلة التعليمية الجزائر، 2018، ع15.

[15]ابن جني، الخصائص، تح: علي النجار، د ط، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية د ت، ج 1، ص 374.

[16]الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد المنشاوي، د ط، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د ت، ص 49.

[17] Jean Dubois Et Autres ,Dictionnaire De Linguistique, Eslitions Larousse, Paris,1989,Pp, 65- 66.

[18]واقع التهجين اللغوي في المدرسة الجزائرية، أبعاده، أسبابه، السوسيو لسانية، فتيحة حداد، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009، ص 353.

[19]المشكلة اللغوية العربية، سمر روحي الفيصل، لبنان، ط 2، 1999، ص 70.

[20]التهجين اللغوي، أسبابه ومظاهره، عمر لحسن، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009، ص 240.

[21]تشوية لغة الضاد على يد الأحفاد، عمر طاحون، مجلة التراث والمجتمع، فلسطين، ع 42، 2006/2005، ص 16.

[22]التهجين اللغوي أسبابه ومظاهره، عمر لحسن، ص 21-242.

[23]السلسلة النادرة المواعظ الباهرة، حدباوي العلمي، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، الجزائر، 2009، ج 4، ص 74.

[24]التهجين اللغوي، المخاطر والحلول، صالح بلعيد، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2009، ص 25-26.

[25]التهجين اللغوي المخاطر والحلول، صالح بلعيد، ص 25-26- 27.

[26]المصدر السابق، ص 28.

[27]المصدر السابق، ص 29-30.

[28] المصدر السابق، ص 30.